وامامه بئر يسكنهـا عفريت صغير . لكن العالم كـان براحا وكنت كالمهر الشارد . وعندمـا عدت وجدت ابـي قد مات ، والبئر قد ردمت . وادركت من يومهـا انه لـن يكـون لي بيت. كنت اعمل وانام مكان عملي . هكـذا يتحدث ابي .. وانا جالس امامه في احد اركان القاعـة اترقب حركات يده وهي ترمي المكوك لتلقفه يده الاخرى. وتتواصل الدورة . لكن المكوك كان يخونه فيفلت ويقع في المنتصف . اسـارع بمناولته اياه ثم اجلس صامتا حتى لا اقطع سيل الحلم المتدفق .

ثم ذهبت للجيش .. قادونـا الى اقصى الشمـال وقالوا ان الاتراك والالمان سوف يهاجمون مصر . وكـان الضابط يحبني ، فقال انهم يخدعوننا وانـهم اخـذوا السلطان اسيرا . وهربت اثناء الليل حتى قابلت امرأة الفجر .. وظللنـا ننام بين الزرع الشيطاني ثلاثة ايـام متواصلة . كنت اضع رأسي فوق صرتهـا واتطلع للسماء فارى القمر مثل كرة من نار . ثم تركتني لتلحق باهلهـا وعاودت السير حتى نسيني الجيش ..

يتحدث ابي وانا اهمهم مبهورا . ارى الخيوط وهي تتعانق ، والاقمشة البهية الالوان تتخلق ويحلم ابي ان كل رفاقه القدامى يتوافدون على القاعـة حتى الذين ماتـوا وهم منكفئون على النول . فيهتف مرحبا .. يا رجالـة كنت اصغر الصنايعية ، وكنت امهرهم . جاءني حاكـم البلدة التي اعمل فيها كان تركيا ابيض الوجه . قال لـي هذه لفات الحرير ، انسج لي منها ثوبا يليق بمقامي ،وكان الحرير غريبا يا رجال ، ليس له لون محدد لكنه يشع ضوءا كالجوع الدائم والرغبة الدائمة . منذ ان بدأت العمل فيه والقاعـة تتوهج بالاضواء الغريبة ، وعندمـا يزول النهار ويأتي الليـل ، تظل الشمس معلقة فوق قمة نولي . كـان هنـاك اللون الاصفر الشبيه بالاسى والندم . والاحمـر الدافىء كأنه طرف لسان المرأة الفجرية والاخضر مثـل الزرع الشيطاني الذي دهسه جسدانا . والازرق كأنه بحر الله الواسع وكأني لا اكف عن العوم . وكلما نسجت ذراعا اوشكت على البكاء .. حتى انني فكرت ان احمل نولـي واهرب بعيدا حيث اختبىء واظل انسج في هذا الثوب ما بقي لي من عمر . لكن الثوب لم يكد ينقضي حتى جاء التركي وحراسه وانتزعوني عنوة ، ولم يعطوني حتى عرق يدي، لكنهم تركوا داخلي عشرات النجوم الصغيرة الملونة . هكذا يتحدث ابي .. لقد صنعنا الكثير وسوف يتذكرنا الجميع بالخيـر .

القاهرة

فتحي فرغلي

العصار

صورة جدي تملأ الجدار
تقول جدتـي ،
ـ وهي تزيح عن اطارها الغبار ـ
اتجيل طرفها في وجهي الصامت : ـ
جدك كـان سيدا ،
دانت له قريش والبطاح
عنت له وجوه سادة العرب
وانت لا تشبهه ،
(ثم ارتمت فاستعبرت ، ونهنهت بالدمع)
وانت لا تشبهه في وجهك الباهت .

* * *

في صورة اخرى
(رأيتها في ليلة سرا)
كان بلا سلاح ،
مغبّرا تنوشه الرمـاح
مضعضعا بين يدي كسرى
تقول زوجي لي ـ وهي تدير خصرها المباح ـ
بأنني اشبهه في هذه الصورة

* * *

وخلف باب حجرتي الموصد
لبست ثوب جدتي الاسود
بكيت فيه جدي المهـان

القاهرة